



ثوابت العمل في الاقتصاد الإسلامي

إعداد الطالب

حاتم فرع كركز

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

قسم الفقه وأصوله



Summary

1 - The Holy Quran contains many controls for the work, which is the basis of economic aspects.

2 - I care about the Holy Quran work, has received many verses of the Koran, which included interest in the work and its controls, which must be work in the field of good halal , and away from the forbidden acts, and must be the legitimate gain after the performance of the obligations.

3 - Islamic law has called on Muslims to invest and work and set up important controls, such as avoiding riba in investment operations, and not investing money in prohibited or harmful goods.

At the conclusion of this study, I can not but say that my work is not without shortcomings, and this is the attribute of every human being, and I do not seek perfection, so God forbade it to be a complete book except his dear book. Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Master of Messengers and his Companions.

الماخص:

- ١ - تضمن القرآن الكريم العديد من الضوابط الخاصة بالعمل ، وهي أساس الجوانب الاقتصادية .
 - ٢ - أهتم القرآن الكريم بالعمل، فقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تضمنت الاهتمام بالعمل وضوابطه ، ومنها لا بد أن يكون العمل في المجال الحلال الطيب، والابتعاد عن الأعمال المحرمة، ولا بد أن يكون الكسب المشروع بعد أداء الفرائض.
 - ٣ - لقد دعت الشريعة الإسلامية المسلمين إلى الاستثمار والعمل ووضع له ضوابط مهمة منها اجتناب الربا في العمليات الاستثمارية ، وعدم استثمار المال في السلع المحرمة أو الضارة .
- ولا يسعني في ختام هذه الدراسة إلا أن أقول بأن عملي هذا لا يخلو من قصور، وهذا سمة كل إنسان، ولا أنشد الكمال فأبى الله أن لا يكون كتاباً كاملاً إلا كتابه العزيز، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله وصحبه أجمعين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة وهداية للعالمين ذي الخلق الطيب الكريم وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وعلى من تبع هديه بإحسان إلى يوم الدين :

أما بعد :

إن القرآن الكريم، كان وما زال المنهل، والمنظم لحياة الإنسان في المجالات كافة، لاسيما المجالات الاقتصادية لذا كان اهتمام الناس به كبير، وقد ازدادت الحاجة إلى تفسيره، ومعرفة أحكامه وعلومه الشريفة، فالقرآن الكريم هو الدستور الكامل، والنهج الصافي الذي لا ينضب .

وقد تضمن الضوابط الاقتصادية في العمل وغيرها التي لها الدور الكبير في تنظيم مجالات الاقتصاد كافة فضلاً عن عدم حدوث انقسامات وصراعات بين الناس، وأن الالتزام بهذه الضوابط التي حددها القرآن الكريم ووضحتها السنة النبوية الشريفة تحقق أهداف النهوض والتطور والرقي في المجالات كافة، فإذا نجح الاقتصاد الإسلامي تحقق النجاح في جوانب الحياة الأخرى سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم دينية .

إن الذي دفعني إلى اختيار البحث " ما نراه من أزمات ومشاكل واجهت العالم أجمع في مجال الاقتصاد نتيجة سيطرة الرأسماليين .

ولقد نال موضوع الاقتصاد حضوراً واسعاً في القرآن الكريم فأردت أن ابرز هذا الموضوع القرآني، وأيضاً رغبتني في تأصيل هذا الموضوع من نظرة قرآنية خالصة، ومما دفعني كذلك إلى اختيار

هذا الموضوع إقبال الناس على الخوض في مجالات الاقتصاد، من العمل والاستثمار وغيرها مع عدم مبالاتهم بالضوابط الاقتصادية الإسلامية. وعدم مراعاتهم للأهداف والوسائل فازدادت رغبتهم في تبيان هذه الضوابط للذين يتعاملون في الاقتصاد الإسلامي، وأبرز أهميتها لهم لتكون بمثابة المبادئ والأصول ليسيروا عليها في معاملاتهم الاقتصادية .

أما المنهج الذي كان ملائماً لمثل هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي إذ اقتضى أن نستقرأ القرآن الكريم كله لنستخرج ضوابط معينة قسمتها كلاً في موضوعه ثم أوردت آراء المفسرين في كل ضابط من الضوابط التي جاءت في البحث مضافاً إليها الآراء الاقتصادية في الموضوع .



تمهيد:

إن العمل هو الأساس الأول لانتشال الفرد والمجتمع من الفقر والبؤس والقحط إلى مجتمع غني مرفه محققاً له الضمان الاقتصادي، لأنه بواسطة العمل يستطيع الإنسان أن يحصل على ضرورياته وحاجياته وتحسيناته، فالإسلام هو دين العمل، وإن العمل أساس الاقتصاد في الإسلام حيث يتوقف تحصيل الثروة التي هي قوام الاقتصاد على العمل والسعي في أرجاء الأرض وأطرافها، وكذلك الموارد الطبيعية على الرغم من أهميتها في الإنتاج لا تنفي من تلقاء نفسها بحاجة الإنسان ما لم يمارس عليها عمله، فيجري عليها التغيير والتحويل الذي يجعلها قادرة على سد حاجاته، فعلى هذا إن الثروة لا تحصل ولا تنمو إلا بعمل؛ لأن النقود لا تلد النقود والإنسان العامل هو الذي يمنح المال القيمة بما يملك من قدرات وطاقات تجعله قادراً على تشغيله واستثماره، وكذلك إن الإسلام قد جعل العمل عبارة لتحقيق السعادة في الدنيا، والسعادة الأبدية في الآخرة.

المطلب الأول: العمل وثوابته:

تعريف العمل:

العمل لغة: إيجاد الأثر في الشيء^(١)، يقال اعمل فلان ذهنه في كذا وكذا وإذا دبره بفهمه، واعمل رأيه وألنه ولسانه، وان جمعه أعمال^(٢).

والعمل اصطلاحاً: فقد عرفه الاقتصاديون بتعاريف متعددة فمنها:

(إن العمل هو الجهد الإداري الذي يبذله الإنسان في سبيل إيجاد منفعة اقتصادية مادية أو معنوية)^(٣). أو (هو المجهود الواعي الذي يقوم الإنسان وحده، أو مع غيره لإنتاج سلعة أو خدمه)^(٤). أو هي (كافة الجهود الفكرية والعضلية التي يبذلها الإنسان لإنتاج السلع الاقتصادية والخدمات)^(٥). أو هو (الجهد البشري العقلي، أو البدني الذي يبذل في سبيل إنتاج خدمات و سلع اقتصادية من اجل الكسب)^(٦).

وفي تعريف آخر للعمل فيه تخصيص أكثر للعمل: (هو كل جهد مشروع يبذله الإنسان سواء كان ذهنياً أم بديناً والذي ينصرف لإيجاد المنفعة المعتبرة شرعاً، سلعه كانت أم خدمه ذات قيمه في المجتمع بحاجاته المادية والمعنوية، نظير اجر معين أو تبرع، فمن نظام معين وعلى وفق فن إنتاجي مهني متعارف عليه^(٧)).

(١) معجم الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري (ت بين ٣١٠هـ و ٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإعلامي، ط ١، (١٤١٢هـ)، ٣٧٦.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفرقي (ت: ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ).

(٣) اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، محمد حسن أبو يحيى، ١٦٥.

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ٣٩.

(٥) مبادئ الاقتصاد، عبدالله عبادي، ط ٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٧٢م)، ١٢٢.

(٦) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ٦.

(٧) من مبادئ الاقتصاد الإسلام، الخطيب، ٨٩.



ويطلق تعبير العمل بالاصطلاح الفلسفي على نشاط الإنسان الإرادي المقترن بالجهد (إي بالتعب، أو المشقة) لغرض نافع منفعة بشرية غير التسلية واللهو^(١).

ويستنتج من هذا بان العمل بالمعنى الاقتصادي هو احد عناصر الإنتاج المعروفة ويراد به كل جهد عقلي أو بدني يبذل في مجال النشاط الاقتصادي لغرض الكسب على وجه العموم، فالجهد الذي يبذله المضارب، أو التاجر، أو المنتج، أو الوسيط، أو العامل، أو صاحب العمل، هو من قبيل العمل بالمعنى الاقتصادي.

وأما تعريف العمل المختار للاقتصاد الإسلامي: هو كل جهد مشروع مقصود ومنظم بدنياً، أو ذهنياً، أو خليط منهما، يبذله الإنسان لإيجاد منفعة اقتصادية: مادية أو معنوية^(٢).
فهذا التعريف يمتاز عن التعاريف الأخرى بالخصائص التالية:

١. العمل المشروع: كل الأعمال الاقتصادية في نظر الإسلام تعد أعمالاً إنتاجية ما دامت مشروعة، وهذه المشروعية ميزت الفكر الاقتصادي الإسلامي من غيره إذ النظم الاقتصادية لا يشترط كون العمل مشروعاً، أما الاقتصاد الإسلامي فلا يعترف بالقيمة الاقتصادية لأي عمل ما لم يكن مشروعاً، لذلك شرط الله عز وجل في كتابة العزيز أن يكون العمل صالحاً حتى يقبله ويشيب عليه^(٣)، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾^(٤).
والعمل الصالح يشمل جميع ما يعمله الإنسان بما فيه خير ونفع وبر^(٥).

(١) العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، د. صادق مهدي السعيد، مطبعة المعارف، بغداد، (١٩٧٠م - ١٩٧١م)، ٦.

(٢) عناصر الإنتاج، ١٩٧-١٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ١٩٨.

(٤) سورة الكهف: الآية ٨٨.

(٥) صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، ط ٣، ٨٢٣.

فيستنتج أن من ضمن الخير والنفع والبر هو الزراعة أو الصناعة أو التجارة، وقد بين الله تبارك وتعالى أن كون العمل مشروط بالصلاح.

قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ (٤٥) قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ تَسْلَى.. الآية ﴿ (١).

قيل لسعد بن جبير يقول نوح ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ أكان من أهله؟ أكان ابنه؟ فسبح الله طويلاً، ثم قال: لا اله إلا الله! يحدث الله محمداً ﷺ انه ابنه، وتقول انه ليس ابنه! نعم كان ابنه، ولكن كان مخالفاً في النية والعمل والدين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (٢).

فيستنتج إن شرط العمل بالصلاح يتحقق بثلاث: النية والعمل والدين، ولذلك، ذكر الله تعالى في قصة نوح عليه السلام إن ابنه ليس من أهله، وإن كان من صلبه؛ لأنه خالف في النية والعمل والدين.

٢. القصد في العمل: إن العمل لا بد أن يكون مصاحباً للقصد حتى يؤدي أثره لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنتاج (٣). قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات" (٤)، قال الإمام الغزالي: ولا عمل إلا ما نفع وأجدى (٥)، وقد صاغ فقهاؤنا قاعدة تقول (الأمر بمقاصدها) (٦)، يعني إن الحكم الذي يترتب على أمر يكون على مقتضى ما هو المقصود من ذلك الأمر (٧).

(١) سورة هود: الآية ٤٦، ٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٤٦/٩.

(٣) عناصر الإنتاج، ١٩٩.

(٤) صحيح البخاري، ٣/١، رقم الحديث (١).

(٥) المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٨٩، (١٤١٧هـ)، ١٨٩.

(٦) الأشباه والنظائر، السيوطي، ٤٩/٨؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، عبدالرؤوف المنادي (ت: ١٣٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، ٩/٣؛ وقواعد

الفقه، محمد عميم الإحسان المجدي المعروف ببلشرز. كراتشي، ط ١، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، ص ٦٢.

(٧) مجلة الأحكام العربية، تحقيق هوويني، كاردخانه، تجارت كتب، ص ١٦.



ومن الأمثلة للتقريب التي ضربها فقهاؤنا: من حفر حفيره فوقه فيها صيد فان كان اتخذها للصيد ملكه وليس لأحد أخذه وان لم يتخذها له لمن أخذه، ولو نصب الشبكة فتعلق بها صيد ملكه فان كان نصبها ليجففها من بلل فتعلق بها لا يمله وهو لمن اخذها لالا أن يأخذه فيجوز^(١).

٣. التنظيم في العمل: نلاحظ إن التعريف شرط التنظيم في العمل، وهو الذي جعله علم الاقتصاد التقليدي عنصراً مستقلاً من عناصر الإنتاج، والتنظيم . عندهم . يقوم به صاحب العمل أو رأس المال، الذي يجمع المال والعمل معاً، أما العامل لا علاقة له بالتنظيم. أما علماء الاقتصاد الإسلامي فقد جعلوه شرطاً في العمل، لان العمل الذي يخضع لأدنى تنظيم يكون عبثاً وأعمال العاقل تجل عن العبث، فالعمل لا بد وان يكون منظوماً على نسق معين حتى يؤدي إلى نتائج الاقتصادية المستهدفة من جرائه^(٢).

واخبرنا الله تعالى من ألزم العمل بالصلاح فالربح له في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَبَيَّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣).
قال الإمام ابن الجوزي: ويشمل كل عمل صالح وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال اخلصوا الأعمال^(٤).

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية، الإمام أبي البركات عبدالله بن احمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٨هـ) نشر محمد علي بيضون، ٦/٢٠٠١.
(٢) عناصر الإنتاج، ٢٠٠؛ وينظر: اثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلام في المجتمع، إعداد مفتي باكستان الأكبر محمد شفيق وهو من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلام الذي عقدته جامعة محمد بن مسعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٧هـ، دار الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، ٥٦٢؛
وينظر: مبادئ المعرفة الاقتصادية، ٨٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٤) زاد الميسر، ١/٤٠.

وقال الإمام الطبري: وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها، ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمه جل ثناؤه إن لهم البشرى في الحياة الدنيا وأما في الآخرة فالجنة^(١).

ولا بد من التنبيه بان العمل الصالح قرين الإيمان بالله ﷻ، قال الإمام القرطبي: فالجنة تنال بالإيمان والعمل الصالح، وقيل الجنة تنال بالإيمان، والدرجات تستحق بالأعمال الصالحات^(٢).
فالخلاصة: يستتج إن العمل لا بد له من مشروعيه في الاقتصاد الإسلامي وذلك لا ينصب إلا لمصلحة المجتمع، فكل عمل مشروع هو عمل مثمر وذو ضمان اقتصادي لكل فرد في المجتمع وأما العمل الذي لا يتسم بالمشروعية فيقذف بالمجتمع في الهاوية وهذا واضح وجلي في وقتنا المعاصر.

(١) جامع البيات، ١١/١٨١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١/٢٣٧.



المطلب الثاني: ثواب العمل

تمهيد:

إن اهتمام القرآن الكريم بالعمل يدل على ضرورة العمل وقيّمته، وأيضاً أثره في عزت النفس وفي ثواب الآخرة^(١) وإن لفظة العمل واستقامتها قد وردت في القرآن الكريم تقريباً (٣٥٩) موضعاً، وقد وردت عبارات تتضمن المعنى نفسه منها كلمة السعي فقد وردت في القرآن في القرآن الكريم (٣٠) مرة، وكلمة الكسب أيضاً حوالي (٦٧) مرة^(٢) وقد وردت في القرآن الكريم ضوابط خاصة بالعمل عبرت عنها الآيات الكريمة منها:

الثابت الأول: الإيمان بان العمل الصالح ضرورة شرعية وحاجة حياتيه.

إن العمل الصالح تكيف من الله عز وجل، وهو شرط من شروط الإيمان وليست عملية اختيارية، أو من المندوبات، لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنْتِجُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣) أي إن الله تعالى يرى الأعمال خيراً، أو شراً، لذا على المؤمن أن يتذكر انه مراقب من الله تعالى، وبهذا لا يتعدى حدود الشرع، وكذلك إن الله تعالى يعلم النيات والمقاصد^(٤) فالنية الطيبة لها مكانه مهمة في العمل، فهي تحسب مع العمل ولها مكانه في تحديد قيمة العمل^(٥) وقد أكد الرسول ﷺ النية بقوله: "إنما الأعمال بالنيات....." ^(٦).

(١) ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوأبي، ط ١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،

(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) / ٢٣.

(٢) ينظر: في الفكر الاقتصادي العربي، محسن خليل، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦م)، ٣١.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، المراغي، ٢٠/١١.

(٥) ينظر في ضلال القرآن، سيد قطب، ١٧٠٩/٣.

(٦) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، ٦/١، سنن أبي داود، باب فيما عني به الطلاق والثبات، ٢٦٢/٢،

وقد بين الله ﷻ الذين يعملون الصالحات هو جنات النعيم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(١)، أي إن الذين عملوا الصالحات من الأعمال بالإخلاص، وبما يرضي الله تعالى، كانت لهم جنات الفردوس، وهي أعلى الجنة وأفضلها^(٢)، وبهذا فإن العمل الصالح يؤكد القرآن الكريم، ودائماً يقرنه بالإيمان حتى يتميز عن عمل المفسدين، والعمل ضرورة عبادية واقتصادية، فهو في الحالتين فرض من الله تعالى، وأيضاً وسيلة دافعة لتحقيق سعادة الإنسان الروحية والمادية، ويعد الوسيلة الأكثر فاعلية في بناء الذات الإنسانية والذات الروحية، بشرط أن يكون العمل صالحاً^(٣) وان الإنسان حين يعمل يبذل جهداً جسدياً وعقلياً لتحقيق منفعة ما، أو قضاء حاجة، وعلى هذا فإن له أثراً كبيراً في اقتصاديات الأمم وتطوره^(٤) وبهذا فإن المسلم عند مزاولته للنشاط الاقتصادي، يعد عبادة، لذلك يكون حافزاً له بالعمل بما يشبع الجوانب المادية والروحية عنده، فبهذا يحيا حياة سعيدة في الدنيا والآخرة^(٥).

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٧.

(٢) الهداية في بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموس بن محمد بن مختار العتيبي الغيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق، مجموعة مسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة بأشراف أ.د. الشاهد البوشبحي، ط ١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الشارقة، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م) ٤٤٨١/٦ ؛ تفسير المراغي، المراغي، ٤١/١٦.

(٣) ينظر: دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، البجاري، ٥٤.

(٤) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، محمود محمد بابلي، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (١٤١١هـ)، (١٤١١هـ)، ٨٦.

(٥) ينظر: اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، ابو يحيى، ٣٣.



الثابت الثاني: العمل الصالح المشروع بعد أداء الفرائض:

إن أداء الفرائض من الأمور المقدمة على كل عمل لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١)، أي وإذا فرغتم من أداء الصلاة، وأديتموها على أتم وجه فانتشروا في الأرض، واسعوا في طلب الرزق بالتجارة والكسب^(٢) وهذا الطلب للمعيشة والرزق، والمكاسب التي لا بد أن تكون مشروعة^(٣)، وان السعي لطلب الرزق لا يتحدد بوقت، وان المقصود من الانتشار بعد الصلاة هو تنبيه الناس إلى إن لهم وقتاً وسعه من الزمن في غير وقت الصلاة، بالاشتغال بأمور الدنيا لذا عليهم وإذا ما سمعوا النداء للصلاة أن يكونوا حريصين على أدائها بوقتها، وترك أي عمل^(٤)، أي وإذا أدبتم ما ينفعكم في الآخرة تفرقوا لأداء مصالحكم الدنيوية^(٥) ولا بد أن لا يكون في عمل الإنسان غش، ولا تبادل سلعة بسلعة أخرى، ولا يكذب حينما يبيع ومن ثم يكون محبوباً بين الناس، معروف بمعاملته الحسنة، أما في الآخرة فيفوز برضا الله - سبحانه تعالى - له^(٦)، أما في الحج فقد قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾^(٧).

(١) سورة الجمعة: الآية ١٠.

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٤٤٨/٣؛ الكشف والبيان، الثعالبي، ٣١٦/٩؛ تفسير آيات الأحكام، السائس، ٧٦٩.

(٣) ينظر: روح البيان، وإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى ابو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) دار الفكر، بيروت، دت، ٣٨٩/٩.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي، ٣٨٩/١٤.

(٥) ينظر: تفسير المراغي، مراغي، ١٠٢/٢٨.

(٦) ينظر: تفسير المراغي، مراغي، ١٠٣/٢٨؛ التفسير المنير، الزحيلي، ١٩٨/٢٨.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٩٨.

فالمراد بالجنح الإثم والحرَج^(١)، فلا إثم عليكم وإذا طلبتم الرزق أثناء الحج سواء أكان في البيع، أم الشراء، أم الكراء، فلا مانع من انضمام قصد التجارة إلى الحج^(٢) وبهذا فإن ضابط إباحة التجارة في الحج، إلا يكون هناك نقص في الطاعة وان لا يشغله طلب الرزق عن أعمال الحج، وأداء الفرائض لله عز وجل^(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿تَبَتَّغُوا فَضْلاً﴾ أي عطاء من الله تعالى وتفضلاً، وهو النفع والربح عن طريق التجارة^(٤)، وقد كان أناس من العرب يتأثمون من أن يعملوا بالتجارة أيام الحج وينعتون من يخرج بالتجارة بالداج^(٥)، ويقولون هؤلاء الداج، ولسو بالحاج^(٦)، وعندما جاء الإسلام تأثموا لذلك، فرفع عنهم الجنح، وأبيح لهم بشرط ألا يشغلهم عن العبادة^(٧)، ولأهمية الكسب الحلال فقد ربطه الله تعالى مع المجاهدين في سبيل الله قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَآفَرُوا مَا تَسْرَمْتَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ مِنْ.. الْآيَةِ﴾^(٨)، أي يراد بهم المسافرون الذين يعملون في التجارة التجارة فإنهم يطلبون الرزق في الله تعالى^(٩)، وفي هذه الآية دليل على إن الكسب الحلال يعد بمنزلة

(١) تفسير المراغي، مراغي، ١٠١/٢؛ التفسير المنير، الزحيلي، ٢١٠/٢.

(٢) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٢١٣/٢.

(٣) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٢١٣/٢؛ التفسير الوسيط، الطنطاوي، ٤٣١/١.

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢٤٥/١.

(٥) الداج: قيل يطلق على المكارون والاعوان، مختار الصحاح، زين الدين ابو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، دت، ١٠٢/١.

(٦) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢٤٥/١؛ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٤١٠/٣.

(٧) ينظر: غرائب القرآن، النيسابوري، ٥٥٨/١.

(٨) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٩) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٧٢/٥؛ زاد الميسر، الجوزي، ٣٥٦/٤.



الجهاد في سبيل الله^(١) لان الله تعالى ساوى بين المجاهدين والمسافرين والكسب الحلال^(٢)، وقد خفف الله تعالى للمجاهدين في سبيله وللذين يسافرون لطلب الرزق، قيام الليل، لأنهم يكونون منشغلين في النهار بالأعمال الشاقة، فإذا لم ينام الليل توالى عليه أسباب المشقة فلماذا خفف الله تعالى عنهم^(٣) وبهذا فان الرزق يعد ضرورة من ضروريات الحياة والله تعالى لا يريد ترك أمور الحياة الحياة ونقطع للعبادة^(٤).

الثابت الثالث: المسؤولية الفردية عن العمل.

فكل شخص يكون مسؤول عن عمله، ويتحمل نتائجه لأنها من اختصاص العامل وحده، فهو أولى بها مثلما انه مختص بالمكافأة التي من استحقاقه دون غيره^(٥) لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾^(٦)، أي الذي يعمل في الدنيا بطاعة الله فيبتعد عن ما نهى عنه ويطبق أوامره، فان الأعمال الصالحة لنفسه ؛ لأنه يجازي بها، فيرتب عليها في المعاد الجنة والنجاة من النار، أما الذي يعمل السيئات، فقد جنى على نفسه ؛ لأنه اسخط الله تعالى بعمله

(١) ينظر: بحر العلوم، السمر القندي، ٣/٥١٢؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩/٥٥.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٠/٦٩٥؛ مدارك التنزيل، النسفي، ٣/٥٦٠؛ التفسير المنير، الزحيلي، ٢٩/٢١٢.

(٣) ينظر: لباب التاويل، الخازن، ٤/٣٦٠.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/٣٧٤٩.

(٥) ينظر: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، محسن خليل، ١٤.

(٦) سورة فصلت: الآية ٤٦.

والعقاب الأثيم له، والله تعالى لا يظلم احد بان يجمله ذنب غيره^(١) وان الذي يعمل صالحاً يكون لنفسه ؛ لأنه بذلك أصلح حاله في المعاش والمعاد^(٢).

وبهذا فان الإنسان يكون مسؤولاً عن عمله الصالح والسيئ والله يجازي عن عمله^(٣)، وان الإنسان مهما صغر عمله فسوف تلاحقه مسؤولية العمل لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٥) أي إن كل عمل على صغره، فان الإنسان يجده يوم القيامة، ويجازي عليه والذي يعمل شراً، وان كان قليل فانه محاسب عليه يوم القيامة، ويجازي عليه أيضاً^(٦)، وقد جاء في القرآن الكريم لفظة الذرة، ليعبر عن اصغر الأعمال، فمثقال ذرة يراد بها زنة ذره^(٦) وقد عبر ابن عباس رضي الله عنه عن الذرة بقوله: (وإذا وضعت يدك على الأرض، فكل واحد مما لزق به من التراب ذره)^(٧).

وبهذا فان كل إنسان يتحمل نتيجة عمله ونشاطه، فهو مسؤول عنه مسؤوليه دنيوية بالنسبة لغيره من الناس، ومسؤولية أخروية أمام الله عز وجل^(٨) ومن الآيات التي وردت أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٩)،

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤٨٧/٢١.

(٢) ينظر: الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود التحجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ)، ط ١، ركابي للنشر، الغورية، القاهرة، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، ٢٨٢/٢.

(٣) ينظر: التفسير الحديث، دروزه محمد عزت، ٤٣٠/٤.

(٤) سورة الزلزله: الآية ٧-٨.

(٥) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٣٦٢/٣٠.

(٦) مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٥٦/٣٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥١/٢٠؛ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٤٥٠/٢٠.

(٨) ينظر: اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، ابو يحيى، ١٤٠.

(٩) سورة الجاثية: الآية ٢٢.



أي إن كل نفس تجازي بما عملت من أعمال، فالمحسن بالإحسان أما المسيء بما يستحقه من دون أي ينخس بحق احد^(١) فلا عمل المحسن جرم غيره، ولا يكون للمسيء ثواب إحسان غيره^(٢) غيره^(٣) فكل عامل يجازى بما كسبت يده ينقص أي شيء من حقوقهم^(٤) وأيضاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ قَلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَزَرَّ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٥)، أي إن الإنسان لا يقع وبال إثمه إلا عليه^(٥) ولا يؤخذ يؤخذ شخص بجريرة شخص آخر^(٦) وان قوله تعالى: ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَزَرَّ أُخْرَى﴾ دليل على مبدأ المسؤولية الشخصية^(٧) وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٨).

ففي قوله ﴿لَا تَجْزِي﴾ أي لا يغني، وقيل لا تقضي^(٩) أي لا تقضي نفس عن نفس شياً لزمها لغيرها، سواء في الحسنات أم السيئات^(١٠) وان الذي ينفع الإنسان عمله الذي يعمله هو^(١١)، إذ إن العامل يقطف ثمار عمله الذي يعمله، فتتوزع الثروة على أساس ما يبذله الفرد من عمل وجهد^(١٢).

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٧٥/٢٢.

(٢) ينظر: تفسير المراغي، مراغي، ١٥٥/٢٥.

(٣) ينظر: تفسير القران، السمعاني، ٤٠/٥.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٥) ينظر: وضع التفاسير، محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، ط٦، المطبعة العصرية ومكاتبها

(٦) (١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م)، ١٧٨؛ ايسر التفاسير، الجزائري، ١٤٩/٢.

(٧) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ٤٠٠.

(٨) التفسير المنير، الزحيلي، ١٢٨/٨.

(٩) سورة البقرة: الآية ٤٨.

(١٠) النكت والعيون، الهاوردي، ١١٧/١؛ الوجيز، الواحددي، ١٠٤.

(١١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣١/١.

(١٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٥١.

(١٣) ينظر: المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلام، عبد الستار الهيتي، ١١٨.

وفي المعنى نفسه قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١) فالذي يعمل خير يجازي بالخير، والذي يعمل شراً يجازى بالشر (٢) فإن ما يزاوله المسلم من نشاط اقتصادي سيحاسب عليه في الدنيا والآخرة، أما المحاسبة في الدنيا، فتكون عن طريق ولي أمر المسلمين من خلال وضع عقوبات لكل شخص يمارس نشاط غير مشروع كالغش، والسرقة، والاحتكار، والتدليس وغيرها من الأعمال (٣)، فعلى الإنسان أن لا يعتمد على غيره في طلب الخير، سواء أكان في الدنيا أم الآخرة، بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤)، فلا يسأل شخص عن عمل غيره، فعلى المسلم أن يهتم بقاعدة الجزاء على العمل أي إن كل شخص يجازي على عمله، فالإنسان لا يأخذ جزاء عمل غيره، بل فقط ليكون وسيلة للنجاة فلا احد ينتفع بعمل غيره (٥)، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٦) أي النفس مرتهنة بكسبها ومأخوذة بعملها (٧)، وبهذا فان العمل يتميز بأنه هو الذي يحدد المسؤولية الإنسانية (٨) فكل فرد يكون مسؤول عن عملة واختصاصه بالنتائج التي تترتب على ذلك العمل، وأيضاً بالمكافأة على عملة الذي يؤديه (٩)، نستنتج من هذا الضابط إن الإنسان الذي يعمل يكافأ

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥١.

(٢) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٢٨٠/٣.

(٣) ينظر: اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، محمد حسن ابو يحيى، ٣٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٤١.

(٥) ينظر: تفسير مراغي، مراغي، ٢٣٠/١.

(٦) سورة المدثر: الآية ٣٨، والمعنى نفسه سورة النجم الآية ٣٩، والطور الآية ٢١.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، الكبرى، ٨٦/١٩؛ لباب التاويل، الخازن، ٣٦٦، ٤.

(٨) ينظر: دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، البجاري، ٥٥.

(٩) ينظر: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، محسن خليل، ١٤٤.



بحسب عمله الذي يعمل به، وهذا مبدأ مهم في الاقتصاد الإسلامي، وفي ذلك تشجيع على العمل وأيضاً يكون العامل في حالة من الاطمئنان بان تعبته لا يذهب سدى، وإنما يكافئ عليه، وفي استعراضنا للآيات ما يؤكد تحمل الشخص مسؤولية نتائج عمله، وهذا أساس في الاقتصاد الإسلامي وفي تطبيقه على واقع الحياة.

الثابت الرابع: الالتزام بإعطاء العامل الأجر على وجه الاستحقاق:

يبين القران الكريم لنا إن حرمان العامل من أجره، أو بخسه يعد ظلماً وفساداً في الأرض، لقوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾^(١)، فيراد بالبخس النقص^(٢) فالبخس يشمل النقص، والعيب في كل الأشياء، فيقال بخسه فضله^(٣)، وفي هذه الآية دليل على النهي عن البخس عموماً^(٤)، فعلى الإنسان أن لا ينتقص من حقوق الناس في أعمالهم وممتلكاتهم^(٥) على وجه الإهانة للناس^(٦) وقد عبر سيد قطب عن البخس بقوله: ويبخس الناس أشياءهم. فوق انه ظلم. يشيع في نفوس الناس مشاعر سيئة من الألم والحقد، أو اليأس من العدل، والخير، وحسن التقدير وكلها مشاعر تفسر- جو الحياة والتعامل، والروابط الاجتماعية والنفوس، والضمائر، ولا يبقى شيئاً صالحاً في الحياة^(٧)، أما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ أي لا تعثوا في إفساد مصالح الآخرين؛ لان ذلك يؤدي

(١) سورة هود: الآية ٨٥، وأيضاً ورد المعنى نفسه في سورة الأعراف الآية: ٨٥.

(٢) ينظر: التفسير المنير: الزحيلي، ١٢/١٢٧.

(٣) ينظر: تفسير القران الحكيم، محمد رشيد، ١١٧/١٢؛ تفسير المراغي، مراغي، ١٧٠/١٢.

(٤) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ٥٨٨/٢.

(٥) ينظر: تفسير القران، السمعاني، ٤٥١/٢؛ تفسير الجلالين، السيوطي، ٢٩٧.

(٦) نظم الدرر، البقاعي، ٣٥٣/٩.

(٧) في ظلال القران، سيد قطب، ١٩١٨/٤.

إلى السعي في إفساد مصالح أنفسهم^(١) وان العثوا يكون عاماً في الانتقاص من الحقوق كلها، وغيرها من أنواع الفساد^(٢)،

والإفساد يشمل بوجه عام تعطيل مصالحهم الدنيا وأمور الدين وأخلاق النفس^(٣).

نستنتج من هذه الآية عدم انتقاص حقوق الآخرين ومن هذه الحقوق حق الأجير والعامل فقد نهى الله تعالى عن ذلك ؛ لان ذلك يترتب عليه فساد للحق المانع نفسه أما في السنة النبوية الشريفة، فقد حذر الرسول الكريم ﷺ من عدم إعطاء العامل أجره، فيقول ﷺ في الحديث القدسي: " ثلاث هانا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره " ^(٤)، وفي حديث أخر حث رسولنا الكريم ﷺ على الإسراع وعدم تأخير اجر العامل بقوله: " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه " ^(٥)، وقد جاءت آيات القرآن الكريم لتوضح لنا الحرص على مكافأة العامل بما يستحقه العمال فقد اشترط الله تعالى

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٨٦/١٨.

(٢) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي، ١٤٤/٣ ؛ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود العماري محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ٢٣٢/٤ ؛ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني القاسمي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق، احمد عبدالله القرشي يرسلان، د. حسن عباس زكي، القاهرة، (١٤١٩هـ)، ٥٤٩/٢.

(٣) ينظر: تفسير المراغي، مراغي، ٧٠/١٢.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، باب منع اجر الاجير، ٩٠/٣ (٢٢٧٠)، السنن الكبرى، البيهقي، باب منع الأجير أجره، ٢٠٠/٦ (١١٦٥٧) واللفظ للبخاري.

(٥) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، ٨١٧/٢ (٢٤٤٣) حكم الالباني صحيح ؛ السنن الصغرى للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الالنسروجدي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق، عبدالمعطي امين قلجعي، ط ١، (جامعة الدراسات الإسلامية باكستان، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م)، ٣٢٠/٢ (٢١٥٨).



على نفسه مكافأة العامل وجعل ذلك حق في ذمته ووعده إيفائه وهذا يدل على مسألة مهمة، لأنها تخرج المكافأة من وضع الثواب والتفضل إلى صيغة الالتزام كعقد يترتب عليه الحقوق^(١).

كما في قوله تعالى: ﴿..وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ رَجُلٍ.. الآية﴾^(٢)، أي ان الله تعالى وعد بذلك وعداً حقاً صادقاً لا بد من إتمامه^(٣) ولا تبديل به^(٤) أي إن الله تعالى يخلق الخلق ثم يومئتهم ثم يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم وفنائهم ليجازيهم على أعمالهم الجزاء العادل^(٥) لينال كل عامل ما يستحقه^(٦)؛ لان الجزاء مسألة مهمة؛ لان لان الناس وإذا لم يكن لهم جزاء على أعمالهم لتساوى المسيء والمحسن^(٧)، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٨) فقد وعد الله تعالى الذين امنوا، وعملوا الأعمال الصالحة مغفرة عظيمة، واجر عظيم وهو الفوز بجنات النعيم^(٩)، وبهذا فان كل عمل خير نافع يفيد الآخر والجماعات يعد عبادة فان مزاولة النشاط الاقتصادي عبادة لأنه ضروري حتى يتمكن الفرد من الحياة وعبادة الله تعالى، لذا فان الفرد وإذا تقاعس عن مزاولة هذا النشاط، فانه يعد إثماً أما الذي يعمل بجد ونشاط فقد حصل على الأجر العظيم.

(١) ينظر: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، محسن خليل، ١٤٤.

(٢) سورة يونس: الآية ٤٠.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٣٥٧.

(٤) صفوة التفاسير، الصابوني، ٥٣٤.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي، ٢٤/٧.

(٦) التفسير المنير، الزحيلي، ١٠٧/١١.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور.

(٨) سورة المائدة: الآية ٩.

(٩) ينظر: الوسيط، الزحيلي، ٤٣٨/١.

ومن ناحية أخرى، يؤكد الله تعالى عدم تضييع نتائج العمل لأي شخص سواء أكان ذكر أم أنثى لقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ.. الآية﴾^(١) أي إن الله تعالى لا يضيع عمل عامل من الخلق، بل يجازي العامل على عمله، ولا يترك إثابته^(٢) فلا يضيع عمل صالح عمله احد ما، سواء أكان ذكر أم أنثى^(٣)، لان بعضهم من بعض، فالذكر من الأنثى، والأنثى من الذكر^(٤) فالحكم هو حكم واحد للجميع فالله تعالى يجازي على جميع أعمالهم^(٥)، فالجميع سيحصلون على ثواب أعمالهم كاملة^(٦)، وبهذا يتضح لنا حقيقة مهمة، مهمة، وهو أن العمل يعد أساس التوزيع، بغض النظر عن العامل سواء أكان ذكر، أم أنثى، مما يدفع الإنسان بحكم ميله إلى التملك، إلى الاجتهاد في العمل، وبذل المزيد منه طالما إن ناتج تلك الجهود تعود إليه، وهذا يكون حافزاً، لمزيد من النمو في الناتج^(٧)، وأيضاً ورد في المعنى نفسه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٨)، فالذي يعمل صالحاً ليس فيه مخالفة لكتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ، فهو عمل مشروع عند الله سبحانه وتعالى، سواء كان ذكراً، أم أنثى فقد وعدهم الله تعالى بان يجيهم حياة

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(٢) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٢٠٥/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، ٣٩٠/١؛ التفسير الحديث، دروزه، ٢٩١/٧.

(٤) التفسير المنير، الزحيلي، ٢٠٥/٤.

(٥) الوجيز الواحدي، الواحدي، ٢٤٩/١.

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١٦٢/١.

(٧) ينظر: المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلام، عبدالستار الهيتي، ١٥٥.

(٨) سورة النحل: الآية/٩٧.



طيبه في الدنيا، وان يجازيهم بأحسن ما عملوا في الآخرة^(١)، وقيل يراد بها الرزق الحلال الطيب وقيل يراد

بها القناعة، وقيل السعادة، وقيل يراد بها الجنة^(٢)، فالعمل الذي يعترف به القران الكريم، هو العمل الصالح، ولا سيما الجهد الاقتصادي الذي يبذله الشخص في إنتاج السلع والخدمات المسموح بها شرعاً^(٣)، ولإشباع الحاجات المعتبرة التي يعترف بها الشرع، وان هذا العمل يأتي دائماً قرين الإيمان، الذي يعد بجوهرة عمل منتج، وبهذا فان كل عمل صالح يتضمن عمل منتجاً^(٤).

الثابت الخامس: المكافأة تختلف حسب طبيعة العمل ودرجة إتقانه:

إن عدالة الإسلام تقوم على الاعتراف بان هناك اختلاف بين الأفراد في طبقاتهم وقدراتهم، وحتى الإمكانيات العقلية، والبدنية ومن ثم فان هذا الاختلاف يؤدي إلى التفاوت في المكافأة والجزاء، لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بَعِظِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٥)، أي إن إن العاملين لهم منازل مختلفة بحسب أعمالهم، وان الله تعالى ليس بغافل عن عملهم، فيعلم ما يعملون وما يترتب من جزاء^(٦)، فعامل الذي يعمل بطاعة الله سبحانه وتعالى، أو بخلافها فلكل منهم الدرجات التي يستحقونها، وقد سميت درجات، وذلك لتفاضلها كالتفاضل بالارتفاع والانحطاط الذي يكون في الدرج^(٧)، لذا فقد جعل القران الكريم، التفاوت في الدرجات ومنازل

(١) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، ٦٠١/٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي، ١٧٤/١٠؛ تفسير القران العظيم، ابن كثير، ٦٠١/٤.

(٣) ينظر: المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلام، عبدالستار الهيتي، ٨٦.

(٤) ينظر: دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، البجاري، ٣٨.

(٥) سورة الانعام: الآية/١٣٢.

(٦) ينظر: الكشف، الزمخشري، ٦٧/٢.

(٧) ينظر: النكت والعيون، الهاوردي، ١٧٢/٢؛ زاد الميسر، الجوزي، ٧٩/٢.

العاملين بحسب أعمالهم إن كان خيراً فهو خير، وإن كان شراً فهو شر، والله تعالى يجازي العامل على عمله^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ﴾^(٢)، أي إن المؤمنين والكفار لهم منازل ودرجات جزاء ما عملوا في الدنيا، سواء كان خيراً أم شراً فكما في الجنة درجات، وكذلك في النار درجات ويوفون أعمالهم، فيكون الجزاء على قدر الأعمال^(٣)، وفي وقوله تعالى: ﴿يُظْمَرُونَ﴾ أي يحصلون على جزاء كامل، فلا زيادة في إساءة المسيء ولا نقصان من ثواب المحسن^(٤)، لذا فإن الاقتصاد الإسلامي يؤكد أهمية تقسيم العمل؛ لأن الإنسان لا يستطيع تعلم كل كل ما يحتاج إليه.

وان الله تعالى يسر لكل شخص نوع من أنواع العمل بحسب قدرته وإمكانيته فالغني يحتاج الفقير وبالعكس^(٥)، وقد عبر عن ذلك الرسول ﷺ فقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"^(٦) وان من فوائد تقسيم العمل إن العامل وإذا اختص بعمل معين حسب كفايته يؤدي ذلك إلى اكتسابه خبره ومهارة، ومن ثم إلى سرعته في إنجاز العمل^(٧).

(١) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ١/٦١٠.

(٢) سورة فصلت: الآية/١٩.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي، ٣/٣١٤.

(٤) ينظر: تفسير القران، السمعاني، ٥/١٥٦.

(٥) ينظر: دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلام، البجاري، ١٥١.

(٦) صحيح البخاري، البخاري، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ٨/١٢ (٦٠٢٦)؛ صحيح مسلم، مسلم، باب

باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٤/١٩٩٩، (٢٥٨٥).

(٧) ينظر: مبادئ الاقتصاد، عبادي، ١/٢٩.



الثابت السادس: أن يكون العمل في المجال الحلال الطيب:

ومعنى الحلال الابتعاد عن الأعمال المحرمة، حتى يكون الكسب التناج منه حلالاً، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ أَصَابَهَا.. الآية﴾^(١)، أي إن الكسب الذي يحصل عليه الإنسان من عمله وسعيه، سواء بالتجارة، أم الإجارة، أم الغنيمة، أم الصيد، أن يكون حلال لا يخالطه غش ولا ظلم^(٢)، وان كسب المرء من عمله يجب أن يكون طيباً وليس فيه ارتكاب محذور، أي رخص العقل والشرع تناوله^(٣).

وبقوله تعالى: ﴿..طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ أَصَابَهَا.. الآية﴾ أي من حلال ما كسبتم وبذلك فإن الآية دليل على إباحة الكسب الطيب^(٤). وان الدين الإسلامي يشدد على الوسيلة التي يحصل بها الإنسان على المكاسب وعلى طريقة إنفاقها، فان الدين الإسلامي لم يضيق على الإنسان العمل، بل شجع عليه بشرط ألا يتعدى على المنهج والضوابط التي حددها الله تعالى، وعلى الفرد أن يختار العمل الذي يريده سواء أكان ذلك حرف يدوية أم صناعية ما دام ذلك الكسب والتحصيل بطرائق شرعية^(٥)، وحرّم بعض الأعمال العقيمة من الناحية الإنتاجية كالقمار، والسحر، والشعوذة، ولم يسمح الاقتصاد الإسلامي الاكتساب بهذه الأعمال؛ لأنها تبديد الطاقة، والمال والجهد للإنسان^(٦)، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة البقرة: الآية/٢٦٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٥٦/٣.

(٣) ينظر: تفسير القران، السمعاني، ٢٧٢/١؛ معالم التنزيل، البغوي، ٣٦٤/١؛ لباب التاويل، الخازن، ٢٠٢/١.

(٤) ينظر: المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلام، عبدالستار الهيتي، ٩٢.

(٥) ينظر: خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلام، محمد إبراهيم برنادي، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

١٤٠١هـ)، ٢٠٥.

(٦) ينظر: اقتصادنا، الصدر، ٦٢٣.

تَقْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١﴾. إن الله تعالى قد خلق الإنسان، وجعله خليفة في الأرض وأراد أن يضمن للفرد سلامة أشياء عديدة، ومن هذه الأشياء سلامة ماله، حتى يحفظ الإنسان نشاطه في الحياة، وان تكون في المجال السليم، بمعنى يتعد الإنسان في عمله عن كل محرم بنظر الشرع، وان يكون هناك عمل مقابله مورد؛ لان الإنسان وإذا اعتاد أن يأخذ من دون عمل، صار العمل صعباً عليه^(٢)، وقد ذم الله تعالى أشياء قبيحة ووصفت بأنها من عمل الشيطان، ومن هذه الأشياء الخمر، وقد سميت خمرًا لأنها تخالط العقل من المخامرة أي المخالطة، أما الميسر فهو يشمل كل كسب يأتي عن طريق الحظ المبني على المصادفة، فاللعب بالشطرنج على مال يسمى قماراً وهكذا، أما الأنصاب فيراد بها الأصنام التي نصبت للعبادة من دون الله سبحانه وتعالى^(٣)، وفي قوله تعالى ﴿فَأَجْتَنِبُوهُ﴾ يراد بها الاجتناب المطلق، الذي لا ينتفع معه بشيء، لا بيع ولا شرب، ولا مداواة، وقد اجمع المسلمون على تحريم بيع الخمر^(٤)، وقد لعن الرسول ﷺ العاملين في مجال الخمر بصورة عامة لقوله ﷺ: " لعن الله الخمر، ولعن شاربها، وساقبها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة ليه، واكل ثمنها "^(٥)، أما المراد بقوله تعالى: ﴿رَجَسٌ﴾، فهي كلمة تدل على منهي لما يكون من القبح والخبث^(٦) وقد أكد الله تعالى تحريم الخمر والميسر لما فيها من مضار كثيرة، فالخمر فضلاً عن ما يسببه من مضار صحية واجتماعية، فانه يزرع العداوة والبغضاء فهو يصد عن ذكر الله تعالى

(١) سورة المائدة: الآية/ ٩٠-٩١.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، ٣٣٦٧/٦.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي، ٢٧٥/٤.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٨٩/٦.

(٥) مسند الإمام احمد، احمد بن حنبل، مسند عبدالله بن عمر، ٩/١٠، (٥٧١٦)؛ سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب

باب لعنت الخمر على عشرة اوجه، ١١٢١/٢ (٣٣٨٠)، واللفظ للإمام احمد.

(٦) تفسير المراغي، مراغي، ٢٥/٧.



والصلاة، ويسبب ضرراً مالياً بتبديد الأموال في الضار غير النافع، أما الميسر فإنه يؤدي إلى ربح من دون عمل، ولا تجارة مما يوقع البغضاء والعداوة للطرف الثاني^(١)، فعلى المسلم أن يتجنب كل محرم في عمله وان يلتزم في أوامر عقيدته، فهو وان كان في نظر الآخرين قد أضعاف منافع مادية، إلا انه في نظر نفسه قد حقق اكبر المنافع الدنيوية بتجنبه لما هو حرام، لأنه يعتقد يقيناً إن المحرم لا فائدة فيه، بل إن ضرره عليه وعلى مجتمعة محقق، فهو بهذا الاعتقاد يربح راحة نفسه، ويربح سلامة نفسه ومجتمعة في المال، أما المنافع الدينية وهي حصول رضا الله تعالى عليه، والفوز بالجنة^(٢).

الثابت السابع: لا كسب من دون عمل:

لقد دعا الله تعالى المسلمين إلى العمل والكسب فلا جزاء للقاعد عن العمل ولا كسب بلا جهد لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣)، أي ليس للمرء من الأجر إلا ما عمله لنفسه، ولا يأخذ اجر عن عمل لم يعمله^(٤)، والمراد بالسعي، السعي الصالح والعمل الطيب الذي يعمل المرء^(٥).

فعلى المسلم أن يبذل ما يستطيع، لدفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، وذلك عن طريق ممارسة العمل المفيد والمشروع^(٦) ولأهمية العمل فقد حث الرسول ﷺ عليه، ونهيه عن التسول وسؤال الناس لقوله ﷺ: " لان يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعهها، فكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"^(٧)، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (لا

(١) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٤٠/٧.

(٢) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، البابي، ١١٣.

(٣) سورة النجم: الآية/٣٩.

(٤) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ١٢٩/٢٧.

(٥) التفسير الوسيط، الطنطاوي، ٨٢/١٤.

(٦) ينظر: اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، ابو يحيى، ٦٦.

(٧) صحيح البخاري، البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، ١٢٣/٢، (١٤٧١)، السنن الكبرى، البيهقي، باب

باب فضل الاستعفاف والاستغناء بعمل يديه، ٣٢٧/٤، (٧٨٦٤)، واللفظ للبخاري.

يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة^(١)، فالدين الإسلامي احترم العمل مهما كان صغيراً^(٢) وان الإنسان العاقل عن العمل مع قدرته عليه تحرم عليه الصدقة لقوله ﷺ: " لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي "^(٣)، لذا فان الذي يسأل الناس يكون لها آثار على السائل حتى يوم الحساب لقوله ﷺ: " ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم "^(٤)، وبهذا نستدل على ضرورة استخدام الطاقة البشرية، واستغلالها، وتحريم تعطيل تلك الطاقة، لكي يحصل الإنسان على متطلبات العيش ويحصل على ما يحتاجه عن طريق الجهد والعمل^(٥)، وان العمل مطلوب، حتى وان كان العامل لديه أموال تسد حاجته، لأنه وإذا لم يعمل لم ينفع الأمة، وقد تتولد المفاسد، لذا يحرص ديننا الحنيف على سد بابها^(٦).

ومن الأدلة التي تؤكد أهمية العمل في حياة الإنسان مهما على شأنه كون العمل قيمه عليا تكسب صاحبها الشرف والكرامة إن الأنبياء على مكانتهم السامية وكونهم اشرف خلق الله سبحانه وتعالى فقد كانوا يعملون بمختلف الأعمال الاقتصادية، فكان سيدنا موسى ﷺ يعمل أجيراً إذ رعى الغنم، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُتَّخَذَ بِنَايَكَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة القصص: ٢٤].

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور الابشهي (ت: ٨٥٢هـ) ط ١، (علم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ)، ٣٠٧.

(٢) ينظر: اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، ابو يحيى، ١٧٠.

(٣) مسند الإمام احمد، احمد بن حنبل، مسند أبي هريرة (رضي الله عنه)، ٢٢٦/١٥، (٩٠٦١)؛ سنن أبي داود، ابو داود، باب من يعطي من الصدقة وحد الغني، ١١٨/٢، (١٦٣٤).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، باب من سأل الناس تكثراً، ١٢٣/٢، (١٤٧٤)؛ صحيح مسلم، مسلم، باب كراهية المسألة للناس، ٧٢٠/٢، (١٠٤٠).

(٥) ينظر: المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلام، عبدالستار الهيبي، ٢٨.

(٦) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، البابلي، ٩٠.



أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾،
فوالد المرأتين قد عرض على موسى ﷺ نكاح إحدى ابنتيه على أن يكون أجيراً عنده ثماني سنوات
يعمل راعياً لغنمه (٢)، فان أتم عشر سنوات فان ذلك فضل منه وليس واجب عليه (٣).
أما النبي نوح ﷺ فقد صنع سفينة عظيمة لقوله تعالى: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا أَنَا ..
الآية ﴾ (٤)، أي اصنع الفلك التي بواسطتها ستنجو ومعك الذين امنوا بحفظنا وعلى مرضاتنا (٥)،
وفي ذلك إشارة إلى اناهله تعالى كان يوصي نوحاً ﷺ كيفية صنع السفينة (٦)، وبهذا تبين لنا إن نوحاً
نوحاً ﷺ هو الذي صنع السفينة فقد عمل نجاراً مع انه نبي مرسل، أما النبي يوسف ﷺ فكان
منظماً اقتصادياً عالياً بأمور الاقتصاد لقوله تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ
﴿٧﴾، فقد اعلم يوسف ﷺ الملك بان لديه خبرة في ذلك (٨)، ورغبه منه في تحقيق النفع العام (٩)،
وبقوله تعالى ﴿ ..حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ أي حاسب كاتب وقيل انه ﷺ أول من كتب القراطيس (١٠) وقيل

(١) سورة القصص: الآية/٢٧-٢٨.

(٢) ينظر: تفسر المراغي، مراغي، ٥٢/٢٠.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ٣٩٦/٢.

(٤) سورة هود: الآية/٣٧.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٣٨١.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٤٥/١٧.

(٧) ينظر: سورة يوسف: الآية/٥٥.

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥٠/١٦.

(٩) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٤٠٠.

(١٠) تفسير القران، السمعي، ٤٠/٣.

حفيظ على خزائن الدولة، عليم بوجوه مصالحتها^(١) أما النبي داود عليه السلام فقد كان خبير بصناعة الحديد الحديد لقله لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحَصِّنْكُمْ مِّنْ بِأَسْكُمُ فَهَلْ آتَمُّ شَاكِرُونَ﴾^(٢) أي علمنا داود عليه السلام صنعة لبوس وهي عزة السلاح سواء أكان ذلك درعاً أم سيفاً أم رمحاً فقد كان يعمل عليه السلام في صناعة الحديد^(٣) لذا فقد خصه الله تعالى بهذا العمل وعلمه بصناعه الدروع بإتقان ومهارة^(٤)، وقد قال الرسول الكريم ﷺ: " ما أكل احد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وان نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يديه "^(٥).

وبهذا فان الصنعة والعمل الذي يعمله المرء يكف بها نفسه عن الناس وأيضاً يبعد عن نفسه كل ضرر ويأس^(٦).

ولقد عمل الرسول الكريم ﷺ راعياً، لما روي انه سأل ﷺ فقيل: أكنت ترى الغنم، قال: " وهل من نبي إلا وقد رعاها "^(٧) وقد عمل الرسول ﷺ في التجارة فقد عمل حينما كان شاباً في التجارة لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت امرأة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم بشيء تجعله لهم، وكان قوم قريش تجاراً، فلما بلغها من الرسول ﷺ ما بلغها من صدقة وأمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢١٣/٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية/ ٨٠.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤٨٠/١٨.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي، ٢٣٧/٩.

(٥) صحيح البخاري، البخاري، باب كسب الرجل وعمله بيده، ٥٧/٣، المعجم الكبير، الطبراني، ٢٠٦٧/٢٠، (٦٣١)، واللفظ للبخاري.

(٦) ينظر: جامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢١/١١.

(٧) صحيح البخاري، البخاري، باب يعكفون على اصنامهم، ١٥٧/٤، (٣٤٠٦)، صحيح مسلم، مسلم، باب الاسود من الكبش، ١٦٢١/٣، (٢٠٥٠).



كانت تعطي لغيره من التجارة مع غلام لها يقال له ميسره، فقبل الرسول ﷺ وخرج بهاها مع ميسرة حتى قدم الشام^(١).

ومن الأنبياء الذين عملوا بأيديهم سيدنا إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢).

ولقد جاء في تفسير هذه الآية ما رواه عباس عليه السلام حيث قال: (جاء إبراهيم، وإسماعيل يبري قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه... ثم قال "أي (إبراهيم): يا وإسماعيل إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك. فقال: وتعيني، قال: وأعينك، قال: فان الله أمرني أن ابني هاهنا بيتاً! وأشار إلى الكعبة، والكعبة مرتفعة على ما حولها قال، فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، حتى وإذا ارتفع البناء جاء الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣)، وبهذا فان النبي إبراهيم عليه السلام وابنه وإسماعيل عليه السلام هما اللذان اللذان بنياه لعبادة الله عز وجل في هذه البلاد الوثنية^(٤)، نستدل من هذه النصوص إن الأنبياء عليهم السلام على مكانتهم وفضلهم الشريف، إلا إنهم عملوا أعمال مختلفة، فعلى الإنسان، وكلها ضرورة المسلم أن يقتدي بهم، فكل المهن شرف للإنسان، وكلها ضرورة لاستمرار الحياة، ولتحقيق المتطلبات والحاجات المعيشية ولدفع عجلة الاقتصاد نحو التطور والتقدم.

(١) ينظر: النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري، المعافري، ابو محمد جمال الدين، (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق، طه عبدالرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المحدودة، دت) ١٧١/١١ - ١٧٢.

(٢) سورة البقرة: الآية/١٢٧.

(٣) جامع البيان، الطبري، ٦٧/٣.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، مراغي، ٢١٥/١.

المصادر

١. اثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع، إعداد مفتي باكستان الأكبر محمد شفيق وهو من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة محمد بن مسعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٧هـ، دار الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العماري محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
٣. الأشباه والنظائر، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب، مصر.
٤. الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، محمود محمد بابلي، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (١٤١١هـ).
٥. اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة، محمد حسن أبو يحيى، ط ١، دار عمار للنشر، عمان، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق، محمد عبدالرحمن المرعشي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٨هـ).
٧. أوضح التفاسير، محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، ط ٦، المطبعة العصرية ومكبتها (١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م)، ١٧٨.
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية، الإمام أبي البركات عبدالله بن احمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٨هـ) نشر محمد علي بيضون.
٩. بحر العلوم، ابو ليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت ٣٧٣هـ).



١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني القاسمي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق، احمد عبدالله القريش يرسلان، د. حسن عباس زكي، القاهرة، (١٤١٩هـ).
١١. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤م).
١٢. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط ١، دار الحديث، القاهرة، د ت.
١٣. التفسير الحديث، دروزه محمد عزت، دار إحياء التراث العربية، القاهرة الطبعة (١٣٨٣هـ).
١٤. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع إخبار اليوم، د ت.
١٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشد بن علي الرضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٠م).
١٦. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء وإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
١٧. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد المروزي السمعاني التميمي ثم الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٩٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١، دار الوطن. الرياض، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).
١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبه الزحيلي، ط ٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، (١٤١٨هـ).
١٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط ١، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت.

٢٠. التفسير الوسيط، د. وهبه بن مصطفى الزحيلي، ط ١، دار الفكر، دمشق، (١٤٢٢هـ).
٢١. تفسير آيات الأحكام، محمد علي السائيس، الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق، ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (٢٠٠٢).
٢٢. تفسير مراغي، احمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط ١، الشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده. القاهرة. (١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م).
٢٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر عبدالله السعدي، (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن عملا اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).
٢٤. ثوابت العمل في الاقتصاد الإسلامي
٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاصولي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).
٢٦. جامع لأحكام القرآن، القرطبي.
٢٧. الجامع لإحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧٧هـ)، تحقيق احمد البردولي وإبراهيم اطفينش، ط ١، دار الكتب العلمية المصرية. القاهرة، (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م).
٢٨. خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي، محمد إبراهيم برنادي، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠١هـ).
٢٩. دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، البجاري.
٣٠. روح البيان، وإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) دار الفكر، بيروت، دت.



٣١. زاد المسير في علم التفسير، الإمام عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، (١٤٠٤هـ).
٣٢. سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، دت.
٣٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، ط ١، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).
٣٤. السنن الصغرى للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى اللنسروجدى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق، عبدالمعطي امين قلنجي، ط ١، (جامعة الدراسات الإسلامية باكستان، (١٤١٠هـ، ١٩٨٩م).
٣٥. السنن الكبرى للبيهقي، احمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
٣٦. السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري، المعافري، أبو محمد جمال الدين، (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق، طه عبدالرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المحدودة، دت).
٣٧. صحيح البخاري، محمد بن وإسماعيل أبو عبدالله البخاري النخعي، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، (١٤٢٢هـ).
٣٨. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، مسلم من الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق، احمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٣٩. صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، ط ٣.
٤٠. صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني.
٤١. العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، د. صادق مهدي السعيد، مطبعة المعارف، بغداد، (١٩٧٠م-١٩٧١م).

٤٢. عناصر الإنتاج.
٤٣. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تحقيق، الشيخ زكريا عمران، ط ١، دار الكتب العلمية. بيروت، (١٤١٦هـ).
٤٤. فتح القدير، الشوكاني.
٤٥. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود التحجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ)، ط ١، ركابي للنشر، الغورية، القاهرة، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).
٤٦. في الفكر الاقتصادي العربي، محسن خليل، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦م).
٤٧. في ضلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥هـ)، ط ١٧، دار الشروق، بيروت، (١٤١٢هـ).
٤٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، عبدالرؤوف المنادي (ت: ١٣٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).
٤٩. قواعد الفقه، محمد عميم الاحسان المجددي المعروف ببلشرز . كراتشي، ط ١، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م).
٥٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جارالله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ط ١، دار الكتاب العلمي، بيروت، (١٤٠٧هـ).
٥١. الكشف والبيان في تفسير القرآن، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو اسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق الإمام حميد بن عاشور، ط ١، إحياء التراث العربي. بيروت، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٠م).
٥٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن الشيمي ابو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق محمد بن علي شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية. بيروت (١٤١٥هـ).



٥٣. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق، الشيخ عادل احمد عبدالوجود والشيخ معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
٥٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ).
٥٥. المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلامي، عبدالستار الهيتي.
٥٦. مبادئ الاقتصاد، عبدالله عبادي، ط ٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٧٢م).
٥٧. المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، ط ١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).
٥٨. مجلة الأحكام العربية، تحقيق هواويني، كاردخانه، تجارت كتب.
٥٩. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، د.ت.
٦٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق، يوسف علي بدوي، ط ١، دار الكلم الطيب، بيروت، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
٦١. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١٧هـ).
٦٢. المستطرف في كل فن مستطرق، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور الابشهي (ت: ٨٥٢هـ) ط ١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ).
٦٣. مسند الإمام احمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن بن احمد بن حنبل بن هلال بن أمير الشيباني (ت: ٢٤٨هـ)، تحقيق، شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، اشراف عبداللطيف محسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)
٦٤. مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، د. يوسف القرضاوي.

٦٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١٤٢٠هـ).
٦٦. معجم الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري (ت بين ٣١٠هـ و ٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإعلامي، ط١، (١٤١٢هـ).
٦٧. المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط١، مكتبة ابن تيميه، القاهرة، دت.
٦٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الرأي.
٦٩. من مبادئ الاقتصاد الإسلامي، الخطيب.
٧٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).
٧١. النكت والعيون = تفسير الهاوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالهاوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
٧٢. الهداية في بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموس بن محمد بن مختار العتيبي الغيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق، مجموعة مسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة بأشراف أ.د. الشاهد البر شبحي، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الشارقة، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م).
٧٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، (١٤١٥هـ).